

أسباب ظاهرة الإستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية.

The Causes of the Phenomenon of Mockery in the Holy Quran: An Analytical Study.

□ الباحث عبدالحسين صبري مهدي

Abdulhussein Sabri Mahdi

□ الدكتور محمد علي تجري أستاذ مشارك

Dr. Mohammed Ali Tajri, Associate Profess

□ الدكتور علي بدري أستاذ مساعد

Dr. Ali Badri, Assistant Professor

□ جامعة قم كلية الإلهيات.

□ أ.إيميل الباحث والمشرق البريد الإلكتروني.

□ abdalhussein1969dd@gmail.com الباحث ؛

□ ma.tajari@yahoo.com الدكتور المشرف

□ alibadre13744@gmail.com الدكتور المساعد

المستخلص

تتاول البحث دراسة أسباب ظاهرة الإستهزاء كما وردت في بعض آيات القرآن الكريم، وكان هدف الدراسة تحليل أسباب الظاهرة الدينية والنفسية والاجتماعية، ومحاولة فهم منهج الإسلام في التعامل معها، وإعتمدت في بحثي على المنهج التحليلي الوصفي، بعد تتبع للآيات القرآنية المباركة التي تتاولت هذه الظاهرة، ثم قمت بالربط بين الآيات والتفسير المعتمدة والتحليلات العلمية المعاصرة. أبرزت هذه الدراسة جملة من الأسباب منها أسباب فكرية أساسها الجهل بحقيقة الدين والتعصب الفكري وتبني الأفكار المغلوطة، وأسباب إجتماعية كإنظام البعض للحركات العقدية المنحرفة وتبني الفكر المعادي للدين، وأسباب نفسية كاللجوء إلى السخرية والإستهزاء كنوع من التعويض عن النقص الداخلي أو الشعور الكاذب بالتفوق. أكدت الدراسة أن تعامل الإسلام مع ظاهرة الإستهزاء كان تعامل منهجي متوازن، حيث جمع بين التحذير من نتائج الظاهرة الأخلاقية والدينيّة والدعوة إلى توحّي الحكمة في مواجهة الظاهرة عبر الحوار أو المقاطعة حسب مقتضى الحال كما في قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُنْتَهِدِينَ)^(١) يخلص البحث إلى أن ظاهرة الاستهزاء ليست حديثة النشأة، لكن تجددها اليوم يرتبط بسياقات العولمة وصراع الهويات، مما يتطلب تعزيز الوعي بمنظومة القيم الإسلامية، وتنمية مهارات التعامل مع الرأي الآخر دون تنازل عن الثوابت وخلص البحث أن الظاهرة قديمة، لكنها متجددة لارتباطها بصراع الهويات والعولمة الحديثة، مما يستدعي الوعي الحثيث بالمنظومة القيمية والأخلاقية فضلاً عن الدينية، علاوة على تنمية القدرات في التعامل مع الآخر من غير تنازل عن الثوابت. الكلمات المفتاحية : الإستهزاء. السخرية. القرآن الكريم. اليهود. المشركين.

This study analyzes the religious, psychological, and social roots of mockery in the Holy Quran and Islam's systematic approach to addressing it. Using a descriptive-analytical methodology, it examines Quranic verses on mockery, linking them to classical tafsir (interpretations) and modern analyses Key Causes: Intellectual: Ignorance of faith, ideological extremism, and misconceptions. Social: Joining deviant groups and adopting anti-religious ideologies. Psychological: Using mockery to compensate for insecurities or assert false superiority. The research identifies Islam's balanced strategy: warning against mockery's moral and societal harms while advocating wisdom-based responses—dialogue or boycott—as contextually appropriate. This aligns with Quran 16:125: "Invite to your Lord's path with wisdom and kind advice, and debate in the best manner. Conclusion: While mockery is historically recurrent, its modern resurgence ties to globalization and identity conflicts, necessitating enhanced Islamic ethical awareness and skills to engage opposing views without compromising principles. Strengthening moral frameworks and critical dialogue is vital to counter its psychological and societal impacts Keywords Mockery, Ridicule, Holy Quran, Jews, Polytheists

المقدمة

كرم الله تعالى المؤمنين، ورفع شأنهم، وأرسل فيهم نبياً من أنفسهم، وحباهم بالقرآن الكريم كتاباً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، يتسم بالبلاغة والفصاحة ما عجز بلغاء وفصحاء البشرية أن يأتوا بمثله، متعدد القضايا ومتنوع الأساليب التي تعنى ببني البشر. وقد أوضح القرآن الكريم في آياته جملة من القضايا والأساليب، ومنها أسلوب الإستهزاء، وهو من أهم الأساليب الخطيرة التي تناولها القرآن، كما تناول مرادفات ذلك الأسلوب من السخرية والتكذيب لعظم خطرها أيضاً، ثم تناول أسباب الإستهزاء ومظاهره ببلاغة رائعة، ليتسنى لمن ينبري للدفاع عن الإسلام ومنظومته أن يكون قوياً في حجته. ليس خفياً أن ظاهرة الإستهزاء إذا تقشّت في مجتمع ما، فهي علامة على إنهيار أكبر منظومة أخلاقية من شأنها أن تبني مجتمع واعي وثابت على مبادئه ومعتقداته، وأن إنهيار هذه المنظومة وتبدد الإيمان من قلوب ونفوس المستهزئين يعمل على إضعاف البنى التحتية الإسلامية في المجتمع، وهي إشارة واضحة لوجود خلل لا بد من معالجته على الفور أغلب العلاقات بين أهل الحق وأهل الباطل قائمة على الإستهزاء، والسخرية، فالباطل وأهله ينظرون للحق وأهله نظرة إستهزاء وسخرية، ونظرة تعالي من جانب ودونية من جانب آخر، أما إستعلائهم فلأنهم يرون في أنفسهم الأحسن والأكمل والأفضل، وأما الدونية فلأنهم يظنون أن أهل الحق ضالون ومتأخرون في تفكيرهم وإدراكهم. وهذه النظرة يرسمها القرآن الكريم من خلال محاوره نبي الله نوع عليه السلام وقومه حيث يقول الحق حاكياً على لسان قوم نوح (فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِادْيِ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذِبِينَ)^(١) (هود: الآية ٢٧). لقد كانت معاناة المؤمنين من المشركين في مكة مطلع نزول الوحي معاناة كبيرة، ثم إنتقلت تلك المعاناة في المدينة لكن على يد المنافقين واليهود، حيث يستهزئون و يسخرون من النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين، وكان الجميع في مكة والمدينة متفقون على مبدأ واحد وهو الإستهزاء قال تعالى (رُئِيَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا)^(٢)، وقال تعالى: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ)^(٤).

أهمية البحث:

من الركائز الأساسية لدين الإسلام تعظيم الباري عزوجل ورسوله الكريم وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وأن السخرية والإستهزاء بالله تعالى أو بما يتعلق به يعتبر من نواقض الإيمان والإسلام العظيم. فكل التوصيات التي وردت في الكتاب والسنة تؤكدان على تعظيم المقدسات، وعلى رأسها الذات المقدسة وأنبيائه الكرام وكل ما يرتبط بالدين والشريعة، وهذه التأكيدات تدل على خطورة الأمر، والإبتعاد والإنحراف يخرج الفرد المسلم من دائرة الدين والصراف المستقيم. لكن مما يحز في النفس تقشّي في واقعنا الإسلامي ظاهرة قبيحة تستهزء بالمقدس المطلق وبكل ما يرتبط به، ويقود هذه الظاهرة أفراد من المثقفين ودعاة العلمنة و من يبحثون عن الحداثة وغيرهم. ومن هنا يبرز دور حملة الفكر والطبقة الواعية المؤمنة والمثقفة في الحفاظ على قدسية المقدس وكل ما يرتبط به، كذلك يتوجب كشف ألعيب هؤلاء وبيان ألفاظ الإستهزاء التي يستخدمونها، وعدم السماح للبسطاء بالإنجرار وراء هؤلاء، ومن هنا تبرز أهمية البحث.

خطة البحث :

تم تقسيم الموضوع على مباحث ثلاثة، بينت في المبحث الأول الإستهزاء في اللغة والإصطلاح، وفي المبحث الثاني بينت أسباب الإستهزاء الداخلية في القرآن الكريم، وفي المبحث الثالث بينت أسباب الإستهزاء الخارجية في القرآن، ثم الخاتمة وقد أدرجت فيها أهم النتائج، ثم المصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعريف مفهوم الاستهزاء لغة وإصطلاحاً

في اللغة: الاستهزاء من هزأ: الهزؤ والهزء: السخرية، هزئ منه و به، وهزأ يهزأ فيهما هزوا وهزءاً ومهزءاً، وتهزأ وأستهزأ به: سخر منه^(٥)، قال تعالى (إنما نحن مستهزئون)، (الله يستهزئ بهم). هو : وارتداد الهزء (٦) من غير أن يسبق منه فعل يستهزأ به من أجله^(٧). وفي الاصطلاح:

بعض العلماء حاول وضع تعريف تقريبي للاستهزاء والسخرية: قال سفيان الثوري يهزم بلسانه ويلمز بعينه^(٨)، وقال الغزالي ومعنى السخرية الاستهانة والتحقير والتتبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه، ثم يبين طرقهم فيقول ويكون ذلك بالحاكاة في الفعل وكذا بالقول وقد يكون بالإشارة والإيماء^(٩) ويدل على ذلك قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ)^(١٠)، وقال الطبري: ويعني باللمزة: الذي يطعن في الناس ويعيب عليهم^(١١)، وقال ابن كثير الهماز بالقول واللاماز بالفعل يعني ينتقص الناس ويزدريهم^(١٢) وقال الخازن هو الطعن واطهار العيب، واصل الهمز الكسر، والقبض على شيء بالعنف، والمراد منه هنا الكسر من اعراض الناس^(١٣) فيظهر مما سبق ان الاستهزاء معناه اظهار كل الأفعال او الأقوال قصدا يدل على الاستخفاف في الدين، والطعن به، والاستهانة بالله عزوجل.

المبحث الثاني: اسباب الاستهزاء الداخلية في القرآن الكريم.

يُرجع عدد من الباحثين أسباب الاستهزاء بما فيه من تهكم وسخرية إلى اثنين من العوامل أحدها يتعلق بذات الفرد المستهزئ، والآخر بعوامل إجتماعية تتعلق بذات المجتمع الذي يعيش فيه الإنسان الساخر أو المستهزئ^(١٤).

أسباب نفسية داخلية تتعلق بذات الفرد المستهزئ

١. الحقد: تعصف بالقلب الكثير من الذنوب والإنحرافات النفسية التي تجر الى الاستهزاء والسخرية، فالحقد والحرص والتريص وتحين الفرص وإضمار السوء كلها أمراض ترجع في سببها الرئيسي إلى الغضب، والذي بدوره يأخذ بيد فاعله إلى الحسد على المقابل والشتماته بمصائبه وتركه والإعراض عنه وإفشاء سره وهجرانه وإغتيابه والاستهزاء به^(١٥) بعد أن خلق الله تعالى بني آدم، وجعل مسكنهم هذه الأرض، ثم ابتلاهم لينظر أيهم أحسن عملاً، فقدّر سبحانه لهم نجرين أحدهما للخير والآخر للشر، كما في قوله تعالى (وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ)^(١٦)، ولا لقاء بينهما فترك أهل الحقد والحسد ما أوصى الله تعالى بسلوكه، وسلكوا السبل التي حذر من سلوكها الحق تبارك وتعالى كما في قوله عزوجل (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(١٧) وأهل الحقد والفساد قد سلكوا السبل التي نهى عنها بقوله عز وجل (وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(١٨) أو واتقهم أن يسيروا على سبيله نابذين خطوات الشيطان خلف ظهورهم كما ورد عنه تعالى في قوله (أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)^(١٩). لكن هؤلاء المستكبرين المستهزئين تنكروا لميثاق الله تعالى ولدعوة الأنبياء والرسل على مدى التاريخ، وأنقلبوا على تعاليم الله تعالى متجاهلين أوامره ووصاياه، وأكثر من ذلك أنهم حقدوا على الدين ومنشأه والنبي ومرسله فأنكروه وقابلوه بالاستهزاء والتكذيب ولذلك وقفت الجاهلية موقف حازم إتجاه كل مقدس مرتبط بالسماء، لأنها تعلم من أعماقها أن قوام باطلها الذي تقنات عليه لا يستقيم لها إلا بمحاربة الإسلام ودعاته، على الرغم من معرفتها وبشكل قطعي أن الإسلام يمثل الخير والحق وأنه به تستقيم شؤون الحياة، ولكن مع ذلك تآبى لهذا الإسلام أن يقود الحياة فتعرض مصالحها إلى الإنهيار نتيجة لإختلافها مع جملة وتفصيلاً^(٢٠).

٢. الحسد: زوال النعمة عن الغير من أكثر التعاريف المتفق عليها للحسد، وليس بالضرورة أن تتحول نعمة المحسود إلى الحاسد، بل المهم زوالها عنه، علماً أن الرازق هو الله تعالى كما في قوله تعالى (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ)^(٢١) وهذا يعني أن الحاسد ليس مهما عنده تحول نعمة الغير إليه، وإنما تمنى سلبها عن المحسود، أو فناءها فلا يستفيد المحسود منها^(٢٢).

وبهذا ينشأ بين النعمة والحسد علاقة لا تنفك، فإذا ظهرت النعمة على شخص فحالتان:

الأولى: أن يتمنى فقدان الشخص المحسود لتلك النعمة، وهذا أمر محرم ومنهي عنه، فعندما لم تتحقق أمنية الحاسد بزوال نعمة المحسود، قد يبدأ بأعمال كثيرة منها الاستهزاء والسخرية من الشخص المحسود لينال منه ويسقطه من عين الغير. وإذا كانت النعمة عند الكافر الذي يسخرها لخدمة الشيطان، ويعمل بها المنكرات، أو يحيك بها الفتن، ويؤذي بها خلق الله تعالى، عندها تكون تلك النعمة بلاء على الأبرياء، وبهذا تمنى زوالها لا لكونها نعمة بل لكونها آله فساد وإفساد وإيذاء للناس.

الثانية: أن تتمنى أن يكون عندك مثل نعمة غيرك وهذا ما يطلق عليه بمصطلح الغبطة، وهي أمر محبذ ولا شائبة فيه، وقد ورد عن علي عليه السلام: أغبط الناس المسارع إلى الخيرات^(٢٣) بعد هذا البيان نلاحظ أن المعارضين للأنبياء والمرسلين صلوات الله عليهم أجمعين إستسلموا لهذا

المرض الخطير، وأستحوذ على وجودهم مما جعلهم يستهزئون ويسخرون من كل ذات مرتبطة بالمقدس، وهذا ما أوضحه قوله تعالى (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا)^(٢٤) وعلى رأس هؤلاء اليهود والنصارى كما ورد في قوله تعالى (وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)^(٢٥) وقال تعالى (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيْنَا آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)^(٢٦) ويظهر من خطابه تعالى بإستخدام النداء إستفهامه عن سبب خلطهم الحق بالباطل حيث قال تعالى تلبسون ولم يستخدم تخطون، واللبس معناه الخلط حتى لا يعرف حقيقته^(٢٧) كانت مجالس المشركين في مكة تعنى بذكر القرآن والإستهزاء به، ويحضر تلك المجالس المسلمون، فورد النهي عن القعود والمشاركة في تلك المجالس ماداموا يخوضون في التعريض بالقرآن وأتباعه، وكان فعل اليهود في المدينة كفعل المشركين في مكة، فصدر المنع عن مجالسة اليهود كما منع المسلمين عن مجالسة المشركين وهذا ما ذكره القرآن الكريم في قوله تعالى (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَعْدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا)^(٢٨). ومن نعم الله تعالى على عباده المؤمنين نعمة القرآن بنوعيه الصامت والناطق، فالقرآن يكشف حقيقة الأعداء من الحاقدين والحاسدين والمستهزئين، فيعدوا العدة في أخذ الحذر منهم أو مواجهتهم إذا إستلزم الأمر للتخلص من كيدهم وشورهم، فهؤلاء لا يؤمن شرهم ولا ينقلبوا أصدقاء بمرور الوقت، وإذا أقربوا فلمصلحة يريدون الوصول إليها^(٢٩).

٣. الكبر والتكبر والكبر والإستكبار بينها تقارب، فالتكبر الإمتناع عن التسليم لله عزوجل، والكبر إعجاب المرء بنفسه بأن يرى نفسه أعظم من غيره، والإستكبار على قسمين: أحدهما: أن يبحث الإنسان عن مقومات أن يكون ناجحاً وهذا أمر محمود. والآخر: أن يظهر المرء من نفسه ما هو فوق إستحقاقه، وبهذا يكون الكبر صفة ذات إضافة، بين المستكبر ومستكبر عليه^(٣٠) التكبر والإستعلاء من البلاءات العظيمة التي تصيب بني البشر فيرتكب على أثرها شتى أنواع المعاصي، فكفران النعم، والبعد عن الله تعالى، والسقوط في الشهوات والأهواء فضلاً عن الإستهانة بالآخرين والإستهزاء بهم، كلها أثر من آثار تلك الصفة الذميمة. فما أن يعاني الفرد من عقدة النقص حتى تستولي عليه صفات منها الغرور والكبر، فيمارسوا أعمالاً بحق الآخرين تتم عن إستحقارهم لهم، وبناءاً على ذلك ينفصلوا هم عن المجتمع وبالتالي يفصل المجتمع عنهم، فيعيشون حالة من الوهم أنهم من الموجودات المميزة، ويصلون إلى مرحلة يتصورون معها أنهم الأقرب إلى الله تعالى، وبناءاً على ذلك ينشغلون بالهمز واللمز والإستخفاف بأموال وأعراض الآخرين، ويتصورون أنهم بأعمالهم هذه يزيدون من عظمة شخصياتهم المقيتة^(٣١) ويقترن الإستهزاء بالكبر عادة، ذلك أن المتكبر يسخر من الآخرين ويستهزئ بهم، وسلوكه هذا ورد فيه التحذير في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ)^(٣٢) وعادة تعرف الأشياء بأضدادها، فالتواضع صفة ممدوحة، وأن رداء الأنبياء التواضع، وأن مطية العقل التواضع، وقد ورد التأكيد على التلبس بهذا الرداء والنهي عن ضده بقوله تبارك وتعالى (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمَسَّ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ)^(٣٣) ولهذا فالإستهزاء والتكبر من أدم الصفات التي تحول بين الفرد وكمالاته الروحية والأخلاقية، ولذا لاتجد في القرآن الكريم أو كتب الحديث نبياً تلبس بهذه الصفة. المتتبع لسيرة أئمتنا سلام الله عليهم يراهم يتأوهون في ظلم الليالي، ويستغفرون في الأسفار لا من ذنوب إرتكبوها فهم معصومون، وإنما يعلمونا كيف نتعامل مع هذه الصفات الذميمة ونعالج هفواتنا التي نقع فيها، فهم يبكون وينحبون ويتوسلون رجاء رحمته^(٣٤).

٤. النفاق إختلاف الظاهر عن الباطن هو المعنى الأشمل لظاهرة النفاق، وأبرز مصاديقه هو النفاق العقائدي الذي تناولته سورة المنافقون. ونعني بالنفاق العملي إيمان البعض بالإسلام ولكنهم وللأسف يقومون بأعمال لا تمت للإسلام بصلة بل تتناقض وإعتقاداتهم كالخيانة ونقض العهد والسخرية والإستهزاء وغيرها من الممارسات التي نهى المشرع من إتيانها^(٣٥) يحتل موضوع النفاق والمنافقين مساحة كبيرة في القرآن الكريم، ويشن هجمات متكررة على المنافقين الذين كشفت أكاذيبهم وخذعهم ومكرهم ودسائسهم التي طالوا بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والمسلمين، وقد تردد ذكرهم في سورة عديدة منها كالبقرة والنساء وآل عمران والمائدة والتوبة والأنفال و العنكبوت والفتح والأحزاب والحديد وغيرها من السورة كثير. وقد أجرى الله تبارك وتعالى وعيده بحقهم وشدد على ذلك، ووعدهم لهم في الدنيا أن يطبع على قلوبهم كما ورد في قوله تعالى (مَتْلُوهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكُهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ)^(٣٦)، ووعدهم في الآخرة أن يجعلهم في الدرك الأسفل من النار كما في قوله تعالى (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا)^(٣٧) وكل هذا الوعد والوعيد نتيجة حتمية لما أصاب الإسلام والمسلمين من شهورهم وإستهزائهم ودسائسهم، فالمشركون والنصارى واليهود لم ينالوا من المسلمين ما نال المنافقون^(٣٨)، ولذلك ورد تحذير الحق تبارك وتعالى لنبيه الأكرم صلى الله عليه وآله بقوله (هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ)^(٣٩).

أولاً : من صفاتهم أنهم مرضى القلوب، حيث تتمثل أهدافهم عادة في سلب القداسة عن كل مقدس مرتبط بالسماء، فالإستهزاء والسخرية والإنقاص من الذات المقدسة جل همهم ولذا تم فضحهم بسورة مستقلة فضلاً عن سور أخرى تناولتهم بالقدح وبيان المنزل والمآل حيث قال تبارك وتعالى (فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ) (٤٠) وقال تعالى (فَتَرَى الَّذِينَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُضْبِحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (٤١).

ثانياً : تمحضت حياتهم في الدنيا للمعصية ما أستطاعوا إليها سبيلاً، فهم تقاسموا على معصية الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله، وخير وصف وصف حالهم تلك هو قوله تبارك وتعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُرْمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتُ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُونَ عَنْكَ صُدُودًا) (٤٢).

٥. الجهل: منشأ الإختلاف الجهل، ومنشأ الإتحاد العلم والمعرفة، فالجاهلون غير ملتفتين إلى مخاطر الفرقة، وكذا غير ناظرين إلى بركات الإتحاد وفوائده، أما أساليب التعاون والنشاطات المشتركة ومبادئ التعايش السلمية فبالقطع أنهم يجهلون، ولهذا أخذت هذه المسألة بهم إلى الفرقة والإختلاف والتنازع إن المعاندين والمستهزئين والمستكبرين والمتعصبين والسفهاء والحاقدين والمنافقين وغيرهم ممكن يمتلكون هذه الصفات الذميمة التي تحول بينهم وبين الفضائل يستحيل عليهم الإتحاد لأن صفاتهم تقف عائقاً أمام أي إتحاد مرتقب، وكل هذه الصفات ترجع في أصلها إلى الجهل (٤٣) لا بد لفعاليات الإنسان ونشاطاته أن تكون منسجمة مع ما يعتقد به من قيم حقة، والعلم بهذه القيم ومعرفتها يشكل محور تبلور تلك القيم في سلوكياته اليومية، أما إذا جهل الإنسان بتلك القيم، فجهله سيؤدي به إلى الخلط بين هذه القيم الحقة وبين أضدادها، ومن هنا يتوجب على الفرد أن يعمل على تشخيص القيم الموصلة الى محبة الله وقربه وسبيل الخير وسلوكه، ويرفض ما يبعد عن الله تعالى ويغضبه. قال تعالى (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (٤٤)، الملاحظ في الآية المباركة أن الله تعالى يضع للجهد في سبيله قيمة عظيمة، فبه تصان الحرمات وتحفظ الأعراض وغيرها من المكاسب الحقة، ولكنك وللأسف تبغضونه ولا تحبونه لجهلكم بآثاره، وتبحثون عن السلامة والسعادة في القعود عنه، رغم كونه سبب لتعاستكم وشقايتكم. وبناءً على ما تقدم يتضح بأن الجهل سبب في الإفراط والتفريط، وسبب في إتخاذ القرارات الخاطئة وغير المدروسة، وسبب في تبني المواقف الظالمة والخلط في تمييز القيم، وكل ذلك يجعل من الجهل سبب في الإستهزاء من كل مقدس إستمد قدسيته من المقدس المطلق الله تبارك وتعالى (٤٥).

المبحث الثالث : أسباب الإستهزاء الخارجية في القرآن الكريم.

أسباب خارجية تتعلق بالمجتمع

أولاً : التقليد الأعمى للأمام السابقة. هذه الأمة كسابقاتها من الأمم، أنبتت بالتقليد الأعمى المذموم كما ورد في قوله تبارك وتعالى حاكياً على لسانهم (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (٤٦)، ويتضح من الآية المباركة أن الحق تعالى يذم هؤلاء الآباء والأجداد ويصفهم بأنهم لا يعقلون ولا يهتدون، فإذا تمسك الأجداد والآباء من بعدهم بممارسات معينه كالسخرية والإستهزاء بالمقدس فقد ورث الأبناء هذه الممارسات وتمسكوا بها ودافعوا عنها بكل قواهم، معرضين عن الأنبياء المبعوثين من السماء، وزاهدين عن الحق الذي فيه خلاصهم، مع أنهم كان الأجدر بهم سلوك مسلك الحق مع الأنبياء والمرسلين (٤٧) الإنسان الجاهل ليس له منطلق إيماني يشعره بوجوده وشخصيته، لذلك نراه يتحدث بالعادات والتقاليد ومفاخر السلف، ليكون لنفسه شخصية تتكأ على الغير ولا منجز شخصي لها جاء الإسلام ليدين هذا المنطق الواهي المستند على تبجيل الأجداد والآباء، ولا ننسى أن هذا المنطق يجمد العقل البشري، ويرفض مناقشة قضايا السلف، ويصادر التجارب البشرية التي تسعى للنهوض بمستوى البشر. وللأسف هذا المنطق إلى اليوم موجود في شتى بقاع الدنيا، ويتسمى فيما بيننا بالعادات والتقاليد والآثار وغيرها من المسميات، ليكون عاملاً لإنتقال تلك الخزعبلات من جيل إلى آخر. ولابد من الإشارة هنا أنه لا بد من أخذ تلك العادات والتقاليد وتحليلها، فما توافق مع العقل والمنطق أخذ به، وما ثبت عنه أنه خرافة وهم طرح عرض الجدار ولُفظ، وبالعودة إلى الآية المباركة التي حددت آباء هؤلاء وأجدادهم بأنهم لا يعقلون ولا يهتدون، فهذا يعني إمكانية الإقتداء بأثنين يمتلكون العقل والفكر، أما السلف فلم يعلموا أولاً، ولم يتبعوا من يعلم ثانياً، فهذا هو بالضبط التقليد الأعمى المنهي عنه (٤٨).

من صفات هؤلاء

أولاً: الأفراد أو الأمم الذين يستسلمون للغير في أمورهم، ويضعون زمام أوضاعهم بيد غيرهم يتميزون بضعف الشخصية، ولذا وصفهم القرآن الكريم بالضعفاء .

ثانياً: لافرق بين التابع والمتبوع فمصيرهم واحد، فالكل بائس والكل محاسب، فلا التابع بمغني عن المتبوع شيئاً، ولا المتبوع برافع عن التابع لحظة من لحظات العذاب، بل بالعكس يسخرون منهم .يضع القرآن الكريم أمام ناظرينا مشهد من مشاهد القيامة، يجسد فيه المجرمين المذنبين الجبارين وأتباع الشياطين حيث يقول الحق تبارك وتعالى (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم) فتقع حالة الملاومة بين الشياطين والجبارين والضعفاء التابعين، وكل يضع اللوم على صاحبه، فالشيطان يقول (وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرحكم وما أنتم بمصرحي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم) (٤٩)، ولا فائدة من ذلك كله فقد وقع أمر الله تعالى وحيل بينهم وبين العودة والرجوع(٥٠).

ثانياً: الضغط الاجتماعي وظاهرة الإستهزاء :

تولد الضغوط الاجتماعية أثراً كبيراً على الجماعات والأفراد، فغالباً ينتاب الشعوب الخدر وحالة من التطبيع والألفة لما تعرضه تلك الضغوط الاجتماعية، وتحجب عنهم الكثير من الحقائق، بل أنها تعطيم الإنطباعات جاهزةً وعليهم التنفيذ. فنرى أثر ذلك واضحاً عند الحشد الجماهيري، حيث تسلبهم إرادة التغيير، فتلقنهم جملة من الأفكار منها أن الناس متفاوتون، وأن العبد عبدٌ وأن السيد سيدٌ، ومادام التلقين مستمر يألفه العبد ويترسخ في ذهنه، فلا يجراً العبد على كسر قيود العبودية أو يجراً على التفكير بأن يبلغ مقام سيده. وبهذا سيطروا على الشعوب وأستهزئوا بمقدراتهم، فإذا ما برز نبي أو مخلص أستهدفوه ونالوا منه من خلال شتى السبل ومنها وأنجعتها السخرية والإستهزاء لئلا يفسد عليهم مشاريعهم(٥١).

ومن أساليبهم المؤثرة المعروفة:

أولاً: التمسك بالثقافة السائدة

قال تبارك وتعالى (قَالُوا أَجِئْنَا لِنُلْفِتَنَّا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ) (٥٢) (لنلفتتنا) بمعنى لتصرفنا عن تراث أجدادنا الذي نعتقد به، وهي إشارة واضحة أن خوفهم ناشيء عن حرصهم على ميراثهم العقائدي أن لايمس، وهذا ما دعاهم لتكذيب موسى وهارون عليهما السلام، ولا بد من إراحة تلك السلطة عن طريقهم لأنها تمثل خطراً يهدد كيانهم. ونراهم أخذوا بالعناد واللجاج والتمسك بالأعذار، وأن إرث آباءهم هو الأولى بالإتباع، وطبيعي أن هذا الإرث يضمن لهم نفوذهم وسلطانهم، والتساهل في غيره يسلبهم هذه السيطرة والسطوة، أما قوله (وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ) نفوا التصديق بدعوة النبيين موسى وهارون عليهما السلام وظلوا يتخبطون في ظلالهم(٥٣) اذن حرصهم على تلك الممارسات التي يتناقلونها من جيل إلى جيل جعلهم يرفضون الإنصياع الى صوت الحق، بل بالعكس إصرارهم على التمسك بالباطل جعلهم يقفون بوجه دعاة الحق، ويتوسلوا بكل الطرق للمحافظة على تلك الموروثات ولو تطلب الأمر بذل الغالي والرخيص في سبيل ذلك ولهذا أشار لها القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى (وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ) (٥٤) علماً أن هذه الأعراف والتقاليد الموروثة تشمل جواب متعددة من حياة الأفراد في المجتمع الواحد، فهي تشمل الجانب العقدي الديني والجانب الاجتماعي وغيره من الجوانب الأخرى، ولأسف نلاحظ أن الكثير من المجتمعات الإسلامية إستهزأت بالمقدس الوافد عن الله تعالى ، وتحولت إلى مجتمعات ما قبل الإسلام لتأثرها بتلك التقاليد والأعراف البائسة(٥٥).

ثانياً: الخوف من التغيير

طرح جميع الأنبياء سلام الله عليهم جملة من التغييرات لمجتمعاتهم، قال تعالى (يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) (٥٦) وطبيعة هذه التغييرات تبدأ بالإعتقاد أولاً، وهو أمر حساس يصعب على هذه الأمم تقبلها، بل يثير حفيظة تلك الأمم، فبعد عبادة وإعتقاد لقرون تنسف تلك المعتقدات، وهو أمر صعب التقبل، فتتولد بداخل كل فرد منهم حالة من الرفض الجازم لأنهم يرون أن ما هم عليه من أمن وإستقرار سببه تلك الإعتقادات. هذا التغيير الطاريء والمجهول يبرز بشكل قوي ولافت، والبقاء في نطاق سلطان التجربة والإعتقاد والأمن أفضل من دخول المجهول، والتجارب السابقة أثبتت ذلك، وهذا الأمر له إشارة قرآنية بقوله تعالى (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (٥٦)، وعلى هذا فالبعض يتوجس خيفة من المستقبل، وأن للغد كوارث ومصائب يتوجب الحذر منها، والبقاء في دائرة الأمان أفضل، وعدم الإنجرار إلى ما لا يحمد عقباه(٥٧).

ثالثاً : الإنحرافات العقدية وظاهرة الإستهزاء

من أهم أسباب ظاهرة الإستهزاء هو الزيف والإنحراف عن العقيدة الصحيحة الموافقة للقرآن الكريم وسنة النبي الأكرم صلوات ربي وسلامه عليه، وهذا الإنحراف له آثاره تأتي على بعضها:

تأثير الإنحرافات العقدية على تغيير المعايير الأخلاقية:

عند حصول تغير في المعتقد، تتغير أغلب الضوابط الأخلاقية المعروفة، مما ينعكس على سلوك الفرد والجماعة سلباً، فيتحول الإستهزاء والسخرية إلى وسيلة للتعبير عن الإمتعاض تارة وعن الرأي أخرى ولا يخفى أن للأخلاق ثقل كبير يشغل الفكر الإنساني على اختلافاته المعرفية، قال تعالى (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا)^(٥٨)، وقد شارك جميع المدارس الفكرية والدينية والحضارات في حمل هذا الثقل الكبير، وهو يثبت أن للأخلاق أهمية بالغة يصعب أو يستحيل تجاهلها أو تجاوزها، والتجاهل يسبب التغيير بتلك المعايير الأخلاقية، وبهذا يتحول الفرد إلى أداة مدمرة غير قابلة للردع أو محكومة بضوابط تحدها وتعيق من حركتها، فالفرد أو الجماعة غير المنضبطة لا تنظر إلى أي أمر إلا من زاوية فئاعاتها هي، فيتحول الإستهزاء إلى دستور عمل وفكر متسلط وهو أمر جد خطير، لا بد من تصحيحه وإعادته إلى مساره الصحيح من خلال إصلاح المعتقد أولاً^(٥٩).

تأثير الإنحرافات العقدية على أفراد وفئات بعينها

عندما تتوجه أصابع الإتهام لفئة معينة على أنها منحرفة وخارجة عن الصراط السوي، تكون السخرية منها والإستهزاء بها أمر ميسور وهذا ما كان واضح من قوله تبارك وتعالى (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ)^(٦٠) إتخذ القرار بإقصاء أهل البيت عليهم السلام عن إمرة المؤمنين وقيادة المسلمين، وهي مخالفة صريحة لأمر الله تعالى الوارد على لسان النبي صلى الله عليه وآله، وهذا الأمر كان بمثابة جواز مرور للإنحراف بالدخول إلى جميع مفاصل ومجالات الحياة الإسلامية، تاركاً أثراً بالغاً على الفكر والعاطفة والسلوك، وكان بمباركة الحاكم حيث وضعت نصوص تؤيد توجه الحاكم، فأستهزء بالقائد الأصيل وسفك دمه في محراب صلاته^(٦١).

رابعاً : تعطيل الحدود وظاهرة الإستهزاء

نظمت الشريعة الإسلامية كل ما يرتبط بال مخلوقات، ووضعت حدود لهذه التشريعات، وهي تصلح بموضوعيتها لكل زمان ومكان، وهي تتعامل مع الجميع سواء كانوا مسلمين أم غير مسلمين، وتعطيها بكل مفاصلها يقتضي بالضرورة الإنحراف، والتعامل معها بإزدواجية يعني الإستهزاء، ومن تأثيراتها :

تأثير تعطيل الحدود على زيادة الفوضى الاجتماعية:

إنما وضعت الحدود لتزجر الفرد عن ارتكاب الجرائم، وتطهيراً ونكالاً له، فالعقوبة مقدرة لحق الله عزوجل ولأجل المجتمع، فقد أوجبه الباري تعالى على الأفراد الذين لا يأبهون للمجتمع ولا لحقوقه في العيش الكريم، قال تعالى في محكم كتابه العزيز (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)^(٦٢) فالحدود من الأمور المحبذة التي تصب في مصلحة المجتمع وتساعد على إستقراره، فلا يمكن للمجتمع من إستقرار إلا بعقوبات صارمة تمنعهم من ارتكاب تلك الجرائم، وبذلك يطمئن الفرد والمجتمع على نفسه وماله، وهذا أمر محسوس وملموس في المجتمعات التي تطبق حدود الله تعالى، بخلاف المجتمعات التي عطلت الحدود وأعتبرتها ممارسات وحشية بحق العاصين، وأنها لا تتلائم والحضارة المعاصرة والتقدم الموجود، وبهذا حكمت على مجتمعاتها بالحرمان من العدالة، وجعلتها تعيش في فوضى وحالة من إنعدام الأمن والإستقرار. ولأجل ذلك كله أقر الله تعالى الحدود ووضعها حيز التنفيذ، كي يكفل للمجتمع العيش الطيب بعيداً عن كل توتر وإنعدام للأمن والإستقرار، ويراجع المجرم نفسه مرات ومرات قبل الإقدام على فعل من شأنه أن يؤدي به بعقوبة قاسية قد تؤدي بحياته^(٦٣).

الخاتمة والناتج

الأعداء يعتمدون على الإستهزاء والإستخفاف لبلوغ مقاصدهم من خلال:

١. تقويض الثقة بالنفس: من الدعوات التي شددت الشرائع السماوية عليها وأكدت على تنميتها ودعمها الدعوة إلى الإرتقاء بالذات والثقة بالنفس إلى حيث التكامل، وأن يعتمد الفرد على ذاته، وأن ينمي مؤهلاته وقابلياته ليتسنى له الوصول الى غايته التي يتوخاها، قال تعالى (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ)^(٦٤) وهو أمر لا يروق لذوي الإنحرافات من المستهزئين على مر العصور، حيث يتوجه هؤلاء إلى إضعاف الثقة لدى الأفراد والجماعات من خلال السخرية والإستهزاء والنهك بقدرات العاملين، وتقليل إحترامهم وهذا سيؤدي في النهاية إلى إنحسار مقدار الثقة في نفوسهم^(٦٥).

٢. إثارة المشاعر السلبية: بينما ينزل الله تعالى على عبده نعمة من نعمه، يتوقع تعالى من عبده أن يفرح بها، فهو يحتاجها وهي من رزقه، ويعز على الله تعالى أن يسلط على عبده البلايا والصعاب، قال تعالى (فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) لكن الإبتلاءات سنة إلهية بها يرتقي العبد مدارج الكمال، فالمتربصون من المستهزئين يثيروا الحزن والغضب في نفوس عباد الله ليغنموا بحالة من التذمر من عباد الله، ولكن من قوي إيمانه بالله تعالى ردهم خائبين، ومن ضعف إيمانه مكنهم من حاجتهم وبذلك يفرحون^(٦٦).

٣. تأجيج الانقسامات الداخلية: يراهن الأعداء على إيجاد فجوة بين المسلمين المؤمنين من خلال بث روح المنافسة على حطام الدنيا، أو من خلال إيجاد تصدعات وإنقسامات بينهم، ليصلوا إلى غايتهم وهي تشتيت شملهم وتقريب جمعهم قال تعالى (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ) (٦٨).

٤. استخدام التشكيك: من أمكر الأساليب التي أتبعها أعداء الله مع أولياء الله تعالى التشكيك، فإذا وقعوا في فخهم إستهزئوا بهم، وقد جاء وصفه هذه الحالة في محكم الآيات الكريمة حيث يقول تعالى (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمُنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَيَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) (٦٩).

المصادر القرآن الكريم.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (٧٢٠هـ)، لسان العرب.
٢. الحدادي، زين الدين محمد بن زين العابدين، (١٠٣١هـ)، ط١، تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب، القاهرة، ط ١، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠.
٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، (٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد ابراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة: ص ٢٥٤.
٤. القرطبي، أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، (ت ٦٧١هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٢م.
٥. الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، (ت ٥٠٥هـ)، مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط ١، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م.
٦. ابن كثير، أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد، (ت ٣١٠هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م.
٧. ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ.
٨. الخازن، أبي الحسن علاء الدين، لباب التأويل في معاني التنزيل، (ت ٧٤١هـ)، تحقيق تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.
٩. الهاشمي، عبدالله، الأخلاق الإسلامية، ط١، بغداد، شارع المتنبى.
١٠. المصاروة، بشار محمد جبر، أسلوب الإستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية - تخصص الدراسات الأدبية والنقدية، ٢٠١٠.
١١. الشيرازي، ناصر مكارم، ط٢، دار الكتب الإسلامية، طهران.
١٢. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط١، دار الحديث، قم.
١٣. معروف، نايف، المعجم الوسيط، ط٥، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة.
١٤. القرشي، أحمد بن محمد بن حاسن، الإستهزاء بالدين أحكامه وآثاره، أصل هذا الكتاب أطروحة علمية نال بها المؤلف درجة الماجستير قسم العقيدة كلية الدعوة وأصول الدين جامعة أم القرى بمكة المكرمة، ٢٠٠٥.
١٥. المشكيني، علي، مصطلحات فقهية، ط٥، طبع ونشر مؤسسة الهادي، أيران، قم.
١٦. الشيرازي، ناصر مكارم، الأمل في تفسير كتاب الله المنزل، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
١٧. الخامنئي، علي، مكارم الأخلاق وردائلها، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان.
١٨. الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت لبنان.
١٩. الشيرازي، ناصر مكارم، نفحات القرآن، ط١، دار جواد الأئمة، بيروت، لبنان.
٢٠. يحي محمد، الضغط الاجتماعي والتلفين النفسي، فهم الدين، (www.fahmaldin.net/index.php?id=2314)
٢١. الصغير، محمد حسين، التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ط١، العتبة العباسية المقدسة، المجمع العلمي للقرآن الكريم، معهد القرآن الكريم في النجف الأشرف، العراق، النجف.
٢٢. المنذري، عبدالعظيم بن عبد القوي، الترغيب والترهيب، (ت ٦٥٦هـ)، الطبعة العلمية، المحقق ابراهيم شمس الدين، بيروت، لبنان.
٢٣. القلق - من - المستقبل - صفة - مشتركة - بين - الناس

٢٤. طهراني، مجتبی، الأخلاق الإلهية، ط١، تحقيق محمد رضا جباران، العتبة الحسينية المقدسة، مؤسسة الخلق العظيم، العراق، كربلاء المقدسة.
٢٥. المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، ط١، ايران، قم المقدسة.
٢٦. عبدالعاطي، عماد، البعد الإنساني وبعض تطبيقاته في الحدود الشرعية دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد الخامس الإصدار الثاني، ٢٠٢٢.
٢٧. محمد صادق الخرسان، أخلاق الإمام علي عليه السلام.
٢٨. علي رضا بناهيان، النظام التربوي الديني.

هوامش البحث

١. النحل : ١٢٥.
٢. هود : ٢٧.
٣. البقرة : ٢١٢.
٤. يس : ٣٠.
٥. لسان العرب ١ : ١٨٣. مادة: هزأ..
٦. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد بن زين العابدين الحدادي ت: ١٠٣١ هـ تحقيق: عبد الخالق ثروت، عالم الكتب، القاهرة، ط ١ ، ١٤١٠ هـ : ١٩٩٠.
٧. الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري ت: نحو ٣٩٥ هـ. ، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة: ص: ٢٥٤.
٨. أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، ت: ٦٧١، تحقيق أحمد عبد الحلیم البردوني، دار الشعب، القاهرة، ط ٢ ، ١٣٧٢ هـ : ١٩٥٢ م : ٢٠ : ١٢٤ .
٩. أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، ت: ٥٠٥ هـ مؤسسة الأهرام، القاهرة، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ : ١٩٨٨ م : ٣ : ١٣١
١٠. الهمزة : ١.
١١. أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، جامع البيان في تأويل القرآن، ت: ٣١٠ هـ تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ : ٢٠٠٠ م : ١٢ : ٦٨٦.
١٢. أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت: ٧٧٤ هـ ، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ : ١٩٨١ م : ٤ : ٨٧٢.
١٣. لأبي الحسن علاء الدين الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ت: ٧٤١ هـ ، تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ، ١٤١٥ هـ : ١٩٩٥ م : ٤ : ٤٦٨ .
١٤. المصاروة، أسلوب الإستهزاء في القرآن الكريم دراسة تحليلية بيانية، ص ١٥.
١٥. الهاشمي، الأخلاق الإسلامية، ج ٢، ص ١٥٥.
١٦. البلد : ١٠.
١٧. الأنعام : ١٥٣.
١٨. الأنعام : ١٥٣.
١٩. يس : ٦١.٦٠.
٢٠. القرشي، الإستهزاء بالدين آثاره وأحكامه، ص ٨٢.
٢١. النساء : ٥٤.
٢٢. شيرازي، مئة موضوع أخلاقي في القرآن والحديث، ص ٢٩٩.
٢٣. الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٧، ص ٢٩٤٩، ح ١٤٧٩٠.

٢٤. الكهف : ١٠٦ .
٢٥. البقرة : ١٠٩ .
٢٦. آل عمران : ٧١.٧٠ .
٢٧. نايف معروف، المعجم الوسيط، ج ٢، ص ٨١٩ .
٢٨. النساء : ١٤ .
٢٩. القرشي، الإستهزاء بالدين وأحكامه وآثاره، ص ٨٨ .
٣٠. علي المشكيني، مصطلحات فقهية، ص ٤٣٣ .
٣١. ناصر مكارم شيرازي، الأمثل، ج ١٥، ص ٥٢٤ .
٣٢. الحجرات : ١١ .
٣٣. لقمان : ١٨ .
٣٤. الخامنئي، مكارم الأخلاق ورتائلها، ج ٢، ص ٣٤٨ .
٣٥. ناصر مكارم شيرازي، الأمثل، ج ١٤، ص ٢٢٣ .
٣٦. البقرة : ١٧ .
٣٧. النساء : ١٤٥ .
٣٨. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٩، ص ٢٥٤ .
٣٩. المنافقون : ٤ .
٤٠. البقرة : ١٠ .
٤١. المائدة : ٥٢ .
٤٢. النساء : ٦١.٦٠ .
٤٣. ناصر مكارم شيرازي، نفحات القرآن، ج ١، ص ٦٩ .
٤٤. البقرة : ٢١٦ .
٤٥. ناصر مكارم شيرازي، نفحات القرآن، ج ١، ص ٧٢ .
٤٦. البقرة : ١٧٠ .
٤٧. القرشي، الإستهزاء بالدين أحكامه وآثاره، ص ١١٣ .
٤٨. ناصر مكارم شيرازي، الأمثل، ج ١، ص ٣٣٩ .
٤٩. إبراهيم : ٢٢ .
٥٠. ناصر مكارم شيرازي، الأمثل، ج ٧، ص ٣٥٤ .
٥١. يحي محمد، الضغط الاجتماعي والتلقين النفسي، فهم الدين، www.fahmaldin.net:index.php?id=2314 .
٥٢. يونس : ٧٨ .
٥٣. محمد حسين الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم، ج ٧، ص ١١٣ .
٥٤. الزخرف : ٢٣ .
٥٥. المنذري، الترغيب والترهيب، ج ٣، ص ٣٤١ .
٥٦. النمل : ٣٤ .
٥٧. alghad.com:Section-26 : القلق - من - المستقبل - صفة - مشتركة - بين - الناس - ٢٨٠١٧٥ .
٥٨. الشمس : ٩ .
٥٩. مجتبي طهراني، الأخلاق الإلهية، ج ٥، ص ٧ .
٦٠. هود : ٣٤ .

٦١. المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، ج٧، ص٩٧.

٦٢. البقرة: ١٧٩.

٦٣. عماد عبدالعاطي، البعد الإنساني وبعض تطبيقاته في الحدود الشرعية دراسة فقهية مقارنة، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات،

العدد الخامس الإصدار الثاني، ٢٠٢٢

٦٤. النحل: ١٢٨.

٦٥. محمد صادق الخرسان، أخلاق الإمام علي عليه السلام، ج١، ص٢٦٣.

٦٦. الشرح: ٦٥.

٦٧. علي رضا بناهيان، النظام التربوي الديني، ص١٥٩.

٦٨. المائدة: ٩١.

٦٩. آل عمران: ٧٢.